

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في الجلسة الافتتاحية لليوم العلميّ العاشر لمدرسة القبالة في كلية الطبّ في جامعة القديس يوسف في بيروت، يوم الأربعاء الواقع فيه ٢٦ نيسان (أبريل) ٢٠١٧، في الساعة التاسعة صباحًا، في المدرّج C لحرم العلوم الطبيّة.

أيّها الأصدقاء الأعزّاء، إدارة مدرسة القبالة، والقابلات المتخرّجات، والأطباء والمعلّمين والطلاب، من الواضح أنّي اليوم بينكم لا لأتكلّم عن علم القبالة أو علم الولادة ولكن لأحتكّم على التوغّل في قراءة خبرتكم في المدرسة وخبرة القابلات ولا سيّما اللواتي تخرّجن في هذا اليوم، اليوم العلميّ العاشر. هذا اليوم يتزامن مع اليوم العالميّ للقبالة والذي يقع في ٥ أيار (مايو)، في الأسبوع المقبل، وهي مناسبة للإحتفال بالمهنة والمناصرت لمهنة الولادة ومرافقة المرأة الحامل خلال أشهر الحمل الطويلة، فأشكرهنّ على الجهود التي يبذلنها وعلى سهرهنّ الطويل في المستشفيات أو في العيادات المتخصّصة.

أيّها الأصدقاء الأعزّاء، نحن نعلم أنّ كلمة Maia باللغة اليونانية تعني قابلة أو مولّدة وأنّ هناك مصطلحات يونانية للدلالة على الولادة. وما يستوجب الذكر هو أنّ الفلسفة اليونانية، أقلّه في بعدها السقراطيّ، تستخدم تعبير الولادة المجازي، وهو القبالة، لتحدّث عن المجهود الفكريّ للتوصّل إلى الحقيقة كمفهوم. ونحن نعلم من جهة أخرى أنّ والدة سقراط كانت قابلة شهيرة، ومنها سوف يستخدم سقراط إستعارة القبالة ليصف وصفًا دقيقًا عمليّات تصميم الأفكار وتوليدها.

وهذا يعني أنّي هنا للتشجيع، ولن أتردّد كمحبّذ جيّد لفلسفة سقراط، في تعزيز تميّز الدراسات العليا وبرامج التنشئة المستدامة في دراسات القبالة لأننا حين نستمرّ في رفع الدراسات إلى مستوى التميّز تستطيع مهنة القبالة أن تقدّم أفضل الخدمات للمجتمع حيث الولادات ليست نادرة، والتنشئة الجيدة ستكون ضروريّة جدًّا لمرافقة النساء الحوامل خلال فترة حملهنّ، والقيام بالتشخيص حتّى يوم الولادة، وهي مهامّ في غاية الصعوبة. وعلى نطاق أوسع، توفّر القبالة المتابعة في ما يتعلّق برعاية النساء الحوامل. وبناءً عليه، تتطلّب هذه المهنة الحساسة كلاً من المهارات الطبيّة والنفسية.

وبالإضافة إلى ذلك، وبطريقة غير مباشرة، عملية الاعتماد التي أُطلقت منذ ما يقارب سنتين على مستوى كافّة مؤسسات جامعة القديس يوسف والتي تتعلّق بما يقارب اثني عشر مجال من مجالات الحياة الجامعية ومنها

برامج مؤسساتنا الأكاديمية، هذه العملية ستدعم ديناميّة مدرستكم في ما يتعلّق بتحديث برامجكم علمياً وتربوياً على حدّ سواء. ولا يسعني إلا أن أشير إلى ما قامت به نقابة القابلات برئاسة السيّدة دوغان، المديرية السابقة وطالبة من طلابنا القدامى، على صعيد الممارسة العمليّة وعلى صعيد وضوح المهنة وأهميّتها بالنسبة إلى المجتمع ؛ ما تمّ إنجازه هو بالطبع أمر إيجابيّ جدّاً من أجل الصورة التي نريد أن نعطيها عن القابلة وهي صورة لإنسانة تتمتع بالمهنيّة الطبيّة والحيويّة وتستطيع أن تؤمّن المتابعة في ما يتعلّق برعاية النساء الحوامل، بالإضافة إلى الدور العلائقيّ الذي تؤدّيه مع المرأة الحامل والأسرة وحديث الولادة حين يبصر النور.

في هذا الحفل من التشجيع، إنشاء رابطة قدامى خريجي مدرسة القبالة يفرض نفسه لأنّها، أسوةً بالرابطات الأخرى، ستكون هذه الرابطة إستمراريّة للمدرسة، والمتحدّثة باسمها وحضورها العمليّ في العالم المهنيّ. هناك حاجة ملحة للقيام بذلك. القابلات القانونيات اللواتي هنّ من قدامى مدرسة القبالة، وهنّ يمتهنّ القبالة ومعروفات في العالم الطّبيّ، سيواجهن التحدّي منذ اليوم كي يضعن أسس نواة كهذه مكوّنة من قدامى الطالبات والتي سيكون لها مكان في عالم الرابطات في داخل جامعة القديس يوسف وخارجها.

بقي لي أن أهنّئك، حضرة السيّدة المديرية العزيزة، لأنك أخذت زمام المبادرة لتكريس ديمومة هذا التقليد الجيّد من أجل انعقاد الأيام العلميّة للمدرسة، لأنّها إحدى الطرق الجيدة للانفتاح على الجديد وعلى التجديد في مجال علم القبالة ولإدراك أهميّة البرامج أيضاً في ضوء التجارب والدروس الميدانيّة في هذا المجال.

من هذا المنطلق أتمنّى لهذا اليوم الكثير من الثمار والنجاح.